المجلد: 16 العدد: 3 الجزء: 2 في (2024 /7/1) Lark Journal
وقائع المؤتمر العلمي الثامن لكلية الاداب – جامعة واسط، بالتعاون مع مجلة لارك تحت شعار (المسارات المعرفية للعلوم الانسانية والاجتماعية الواقع وآفاق الريادة، المنعقد بتاريخ (2024/4/23)

ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Rasha Ismaiel Al-Kinany
University: Wasit University
College: College Of Arts

Keywords:
modernity, decadence, fundamentalisms

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	7 May 2024
Accepted	7 Jun 2024
Available online	1 Jul 2024

Reading on the philosophical war of Nietzschean thought

A B S T R A C T

Interest in Nietzsche's thought, whether critically or in an eminent way, is not limited to the effort of reading Ali Harb, but there are other works on the Nietzschean text. Nietzsche's influence is constantly increasing in the Arab intellectual arena, and through his strong influence on the intellectual revolutions and philosophical currents that erupted and took shape in the second half of this century. Hence the ambiguous position that Nietzsche occupies, which makes it difficult to classify him among the philosophers who deal with philosophy with a traditional fundamentalist mentality. Nietzsche understood philosophy and practiced it in a way that violated established traditions and deviated from the established principles, as this is evident in other aspects of his thought and production.

In different words: to think means to be creative and different, to emerge from the shell of the ego and wake up from forms of slumber, to break molds and patterns to change the condition of knowledge, to open questions of truth to new areas and to improve the formulation of problems related to the discourses we create or engage in in terms of experiences and practices. These are the bets of thought.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol3.Iss16.3625

قراءة علي حرب الفلسفية للفكر النيتشوي

م.م رشا اسماعيل الكناني /جامعة واسط / كلية الاداب

الخلاصة:

إن الاهتمام بفكر نيتشه نقدًا أو تعاملًا أستمداديًا لا ينحصر بجهد قراءات علي حرب ، وأنما ثمة اشتغالات أخرى على النص النيتشوي، فتأثير نيتشه في تزايد مستمر في الساحة الفكرية العربية ،ومن أثره القوي في الثورات الفكرية والتيارات الفلسفية التي اندلعت وتشكلت في النصف الثاني من هذا القرن، ومن هنا الموقع المتلبس الذي يحتله نيتشه والذي يجعل من الصعب تصنيفه بين الفلاسفة الذين يتعاطون مع الفلسفة بعقلية آصولية تقليدية ، فهم نيتشه الفلسفة ومارسها بصورة خالف فيها التقاليد الراسخة وشذَّ عن الاصول المتبعة كما يتجلى ذلك في غير جانب من جوانب فكره ونتاجه .

لذلك يميز علي حرب ثلاثة عناصر تتدخل في قراءة النص وهي (التفسير ، التأويل ، التفكيك) الاصل في الاول هو الكشف والإظهار فالتفسير لا يتجاوز منطوق الخطاب للوقوف على مراد المؤلف والمقصود من النص وهذا ما اعتمد عليه كثير من الفلاسفة، أما التأويل فهو صرف اللفظ الى معنى يحتمل أنه انتهاك للنص والخروج بدلالة فهو يشكل استراتيجية أهل الاختلاف والمغايرة وبه يكون الابداء والتجديد وإعادة التأسيس ، أما التفكيك فهو الحركة الاكثر أثارة للجدل فلا توجد نظرية في النقد الادبي أثارت موجات من الاعجاب وخلقت حالة من النفور مثلما فعل التفكيك.

أشاد علي حرب بالمنهج التفكيكي بوصفه حدثا فلسفيا لا يمكن الاستهانة به ، فهو المنهج الأنسب لقراءة النصوص التفسيرية وحتى التأويلية .

بكلام مختلف: أن نفكر معناه أن نبتدع ونختلف، أن نخرج من قوقعة الأنا ونستيقظ من أشكال السُّبات، أن نكسر القوالب والأنساق لتغير شرط المعرفة، أن نفتح أسئلة الحقيقة على مناطق جديدة وأن نحسن صوغ الإشكاليات المتعلقة بما ننشئه من خطابات أو ننخرط فيه من تجارب وممارسات، وتلك هي رهانات الفكر .

كلمات افتتاحية : الحداثة ، الانحطاط ، الأصوليات

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

المقدمة : -

لم تكن الفلسفة النيتشوية غائبة في ساحة الفكر العربي المعاصر، بل كان الأهتمام بها واضحًا من خلال أنفجار الانتاج الفلسفي العربي المكرس لأعمال نيتشة خاصة في تسعينات القرن الماضي بين مؤيدٍ ورافضٍ لفكرهِ وإلحاده ، اعرض معظم الدارسين لنيتشه عن الإقرار بما يترتب عليه من النتائج الأيدلوجية المتطرفة والدينية الملحدة بهذا يكون الأهتمام بنيتشه لا من أجل تطبيق مصادرات فلسفته ، ولا لإتباع منهجه الجينالوجي الذي وضع به موضع النقد كل المسائل التي عالجها، كوضع الدين موضع السؤال، إذ كان موت الاله، ونهاية الميتافيزيقا ، وأنهيار القيم، وأفول الأخلاق من نتائج تطبيق نيتشه لهذا المنهج .

النقد هو مهمة الفلسفة الاولى وهو هاجس الفيلسوف ففي الوقت الذي تبدو فيه الاشياء منتظمة منسجمة ، ذات رتابة لجميع الاشياء إلا أنها لا تبدو كذلك في عين الفيلسوف بل تبدو مختلفة، متنوعة ومرتبكة هذا إذا ما بدت للآخرين غريبة هجينة صارت في أعين الفيلسوف مألوفة محمودة أصيلة ، وبهذه النظرة بنى الفلاسفة مواقفهم عبر التاريخ وخلدوها، ولو أنهم سايروا العامة ما كان لآرائهم قيمة ومصداقية، فيغذي وجهة نظرهم

ويعززها هو تملكهم الروح النقدية التي تجعلهم ذوي قدرة على النفاذ الى أبعد تذهب آلية عقول غيرهم وسبر أغوار ما يدفعهم الى آكتشافة وهم في ذلك أشبه بالمنقب .

وعلي حرب واحد من طينة هؤلاء الذين سكنهم الهاجس النقدي ولم يعد يثنيهم عن إشباع شغفهم المعرفي المطفئ لظمأ وشعلة النقد سوى المضي قدمًا على هذا الدرب .

علي حرب:-

اديب وكاتب وناقد فلسفي لبناني ولد 1941 في قرية البابلية عاش معظم سكانها على الرعي والزرع وكأغلب أهل عامل (الاسم الاخر لجنوب لبنان) يؤمنون بالكتاب ويعتقدون بالنبوءة ويوالون أهل البيت ويقيمون الفرائض ويمارسون الطقوس ويحيون الشعائر.(حرب ،2008،ص52)

يعرَّف علي حرب نفسه في كتابه الخطاب والهوية سيرة فكرية (أنا بدوي وجاهلي وقبلي وعربي مسلم ولبناني شيعي عاملي ويوناني وغربي وفرنسي بمعنى من المعاني ومسيحي ويهودي ووثني وإثيني وبوذي) فهو ينفتح على جميع الآراء ويتوحد مع مختلف المذاهب والعقائد.(حرب،2008،ص61،60،59،58)

درس الفلسفة ودرّسها في قريته وفي بيروت فيما بعد، وحصل على ماجستير في الفلسفة من الجامعة اللبنانية عام1978، ثم آنتقل الى بيروت.(أيوب،2008،ص453)

عمل على حرب في التأليف والصحافة وبدأ ينتج كتبًا فكرية عديدة فقد ألف 16 كتابًا، منها (وهكذا اقرا ما بعد التفكيك، وكتاب نقد النص) وقد عرف عن اسلوبه الكتابي الرشيق وحلاوة العبارة، وكان شديد التأثير بالفيلسوف الفرنسي جاك دريدا وخاصة في مذهبه في التفكيك، وهو يقف موقفا معاديًا من النخبوية والاصولية الفكرية ومن المنطق الصوري القائم على الكليات العقلية ، إذ يعدها موجودات في الخارج ليست أدوات وآليات فكرية مجردة للنظر والفكر.

آنشغل علي حرب في جميع كتاباته بقراءة النصوص يتحمل بوعي هذا الخط الفكري، وعده الامكانية المتاحة للفلسفة بعد نهاية عصر المنظومات الفلسفية الشاملة الإطلالة الانطولوجية على النص اعترافًا (بأن للنص حقيقته المميزة وكينونته المستقلة)، وبأن الخطاب ميدان مستقل لا نتاج معارف جديدة تحملنا على أعادة ترتيب علاقتنا بالمعرفة والحقيقة بالفكر والقراءة فضلًا عن النص ذاته.(السيد ولد،2010 ،ص124)

جينالوجيا الأخلاق :-

أصطدم الفكر العربي آنذاك بالأحداث الفوضوية التي أحدثتها فلسفة نيتشه وكان لعلي حرب رأي أخر وجديد لفلسفة نيتشه (مع نيتشه يتم إخراج المعرفة من فردوس اليقين ويكف المعنى عن كونه تمثلًا وحضورًا معه لا تعود الحقيقة ثمرة علمٍ صارم يتصف بالوضوح والتواطؤ ، بل تصبح سلسلة تأويلات توظّف شبكة من الاستعارات وتستخدم لعبة قوى واستراتيجيات).(حربن1993،ص104)

إن اللغة النقدية لآراء نيتشه تتبدل مع علي حرب ؛ لأن القراءة التي طوّرها على حرب لنيتشه تتعدى دائرة الاهتمام الى التوظيف والتعامل، وهذا التوظيف والتعامل غذيا نصوصه و أمداها بلغة تنبض بمفردات المعجم الجينالوجي و حرارة الجسد والوحدة بين الفكر والحياة، والمسألة الارتيابية لقيمة الحقيقة والقيمة لم تبلغ أوجها وصراحتها في الفكر العربي المعاصر إلا مع علي حرب، مع فارق في هذا التوظيف أو الاستمداد، فهناك الاستمداد المباشر أو استثمار النقد النيتشوي من دون وسائط وهناك الاستمداد والتوظيف عبر تأويلات (هايدغر وفوكو وجيل دولوز ودريدا).(بلعقروز،2013،ص351)

ويبدو أن أهتمام على حرب بمنجزات نيتشه لا يمكن فصلها عن منهجه في قراءة النصوص وتأويل المفاهيم وتفكيكها(فإن القارئ أذ يقرأ إنما يعيد إنتاج المقروء بمعنى من المعاني وعلى صورة من الصور، والقراءة ليست مجرد صدى للنص ، إنها احتمال من بين احتمالاته الكثيرة والمختلفة وليس القارئ في قراءاته كالمرآة لا دور له، إلا أن يعكس الصور والمفاهيم والمعاني التي رمى صاحب النص الى قولها والتعبير عنها بحرفتيها وتمامها، وفحوى القول أن النص يشكل كونًا من العلامات والإشارات يقبل دوما التفسير والتأويل ويستدعي أبدا قراءة ما لم يقرأ فيه من قبل).(حرب ،1993،ص5-6).

لم يكن هذا المنهج لعلي حرب فقط وانما لمفكرين عرب آخرين ومنهم محمد المزوغي وهو مفكر وباحث تونسي ومن الاسماء البارزة التي اغنت المشهد الثقافي العربي ككل ، بدراساته الفلسفية التي تدل على كفاءة على مستوى البحث الاكاديمي والانجاز النظري، لقد كان منهج المزوغي هو التفكيك والنقد للأنساق الفكرية، والمؤسسات السياسية والقيم والمعايير الأخلاقية، ورأى أن من حق كل مفكر أن ينتهج هذا المنهج فهو يقول" لقد أردت بعملي هذا أن أنتج خطابًا مغايرا لكثير من الخطابات السائدة في عالمنا العربي، وحتى للعديد من التيارات الفكرية في العالم الغربي، خطابًا يركّز على المعضلات ويحاول إظهار مواطن الخلل في الأنساق الفلسفية، ووضعها على محكّ العقل وتقييمها على جميع المستويات، ثم اتخاذ موقف منها في السلب أو في

الإيجاب، لا يكفي العرض المتأني وبَسط فكر فيلسوف ما بشفافية وموضوعية يجب استكمال هذه العملية بالنقد والتفكيك". (المزوغي ،2014، ص8-9) .

ولهذا يرى علي حرب أن (مع كل قراءة خصبة وفعّالة نعبر نحو أفق جديد تتشكل معه بؤر جديدة للمعنى أو تتغير خرائط الفهم بقدر ما تتغير شروط الإمكان وسلاسل الأسباب أو تخربط الحسابات العقلية وتخلط الأوراق الاستراتيجية).(حرب،2005،ص14)

والأدهش أن علي حرب يصرح أن هذه المسلكية في القراءة مارسها نيتشه، ويبدو أن علي حرب أخذها عنه،(بلعقروز،2013،ص352) وهذا (ما فعله نيتشه في كتابه ما قاله هو كلام على كلام بلغ من قوة الخلق والتأثير حدًّا يكاد يمحو فيه صورة الأصل ويحل محله، وهكذا فأن قراءة نيتشه هي خلق جديد يتضاعف مع النص بٱختراع صوره جديدة لزرادشت ٱستحدث معها أفقا فكريا جديدا واستخدمت عدة مفهومية على نحو غير مسبق ولا متوقع أكثر خرفًا وفاعلية).(حرب،2005،ص14-15)

إرادة القوة:-

إن المسألة الارتيابية التي طوّرها نيتشه عن الحقيقة وقيمتها بإعلانه المضطرب أن (ليست ثمة حقائق هناك تأويلات فحسب) أدت الى قلب العلاقة بين الحقيقة والتأويل بمقتضاه اصبحت الحقيقة بٱتجاهاتها ومقاييسها تأويلًا، استثمارًا لمعنى أوهام نسيت أنها كذلك، لكنها ليست تطابقًا مع العقل أو الواقع وإن أرادة الحقيقة الشهيرة التي تكلم عنها الفلاسفة جميعًا بإجلال حتى الآن صارت تهمة في دائرة التفكير النتشوي وأضحت الصياغة التساؤلية الجديدة،(مجموعة باحثين،2010،ص112) هي (ما الذي فينا يصبو الى الحقيقة؟ لقد توقفنا بالفعل مطولًا أمام السؤال عن منبت هذه الإرادة، حتى استقر الأمر بنا كليًّا في آخر المطاف، أمام السؤال أكثر عمقًا إذ سألنا عن قيمه هذه الارادة).(فردريك ،2003،ص21)

وبهذا يدعو نيتشه على وفق سيلان أبدي الى المطابقة بين المعرفة والحياة في حركة تقلبّها وعنفها والإعلان بأن ما رفعه الفلاسفة مرتبة الحقيقة وغلّفوه بالأحكام المنطقية والصور النسقية، إن هو إلا منظور يجد بضمانته في دوافع حيوية ومنظورات نسبية لا تعلق لها بالحقيقة تعكس في حقيقتها تدبير الكائن لحياته في شروطٍ وجودية ومخصوصية.(بلعقروز،2013،ص353)

ويستثمر علي حرب في مسألته النقدية للحقيقة العدة المنهجية المرتابة من نيتشه وتقنياته التأويلية أو عبر التسلسل الفلسفي النتشوي على (أن لا حقيقة كلية ساطعة يمكن القبض عليها وإنما الحقيقة تنتج عبر الخطابات

والروايات والسلطات والمؤسسات وكل ما من شأنه الاسهام في خلق الوقائع أو توليد المفاعيل والأثار).(حرب،1994،ص8)

ومن هذا النص يكون النقد الكامل والشامل للحقيقة عند علي حرب؛ لأن الحقيقة أقل حقيقة والذات أقل شفافية، والموضوع أقل مثولًا، والكائن أقل آنكشافًا، والفكر أقل قبضًا وآستيلاء.(مجموعة باحثين،2010،ص114)

عمل نيتشه على تفكيك الثنائيات الميتافيزيقية المتضادة، كثنائية الحقيقي والزائف، أو الصواب والخطأ، أو الأصل والنسخة، إلا أن علي حرب يرى انه من الضروري (تجاوز تلك الثنائيات التي تعلو بالمعاني على صيرورتها أو تسلخ الأفكار عن مشروطتيها أو تجرد المفاهيم عن حقولها المحايثة أو تفصل المقولات عن وظائفها الوجودية المعاشة، كثنائية الماهية والوجود لأبن سينا، أو الفكر والامتداد لديكارت، أو المتعالي والمحايث لكانط، أو العقل والواقع لهيغل، أو الماهيات والمعاشات لهوسرل، أو الكينونة والكائن لهيدغر).(حرب،1994،ص8)

والمفاهيم الصورية التي ينسبها فلاسفة الثبات الى العقل ونواتجه، هي من المنظور النيتشوي كما هي عند علي حرب أكذوبة روّج لها الفلاسفة منذ زمن بعيد؛ لأن إرادة القوة هي المحرك الفعلي لإرادة الحقيقة والمعرفة وهذا ما يؤدي الى فك الرابطة بين الحقيقة والمعرفة ،لتغدو بذلك المعرفة المتأسسة على المطلق والمستندة لمقولات الفكر كالواحد والكلي خاضعة لشروط الحياة وصيرورتها ، وبهذه الموصفات تكون الحقيقة عند علي حرب ، والتي استلهما من التفكير النيتشوي. (مجموعة باحثين ،2010،ص114-115)

أصوليات علي حرب:-

الأصل لا يعني هنا من أين صدرت الاشياء بل كيف صدرت وتكونت هذا ما أوضحه الكثير من الفلاسفة في قراءته لنيتشه ، وإن كان علم الاصول أو الاصوليات يبحث عن بداية ، فكل بداية هي تركيب، وكل أصل هو آشتقاق، وكل ماهية هي تشكيل ، فالمعنى هو آستعادة والقراءة هي تأويل، والحقيقة في النهاية سوى ما نقوم بإعادة تشكيله أو تأويله، وإنما كان عالم الاصول ينظر في تاريخ الاشكال الماورائية على آختلافها، لكي لا يردها الى معنى واحد أو يحيلها الى أصل أول، بل لكي يقف على كيفية آنبثاقها وتكونها، ذلك أن هذه الاشكال هي أشكال آشتقاقية أو بمعنى أدق تأويلات متلاحقة وليس ثمة من تأويل ثنائي للحقيقة ، فالحقيقة سيل من التأويلات .(حرب، 2007، ص62)

ولهذا فأن أهم الأسس الفكرية التي أقتبسها علي حرب واستخدمها في مقارباته هو المنهج الجينالوجي، والذي أقترح له تسمية جديدة فبدلًا من الأسم المتداول (جينالوجيا) أقترح أسم (أصوليات) بحيث يقول أصوليات الفكر أو المعرفة، الأصوليات كما رسمها عند نيتشه هي منهج نقدي يهدف الى كتابة تاريخ للحقيقة بالحفر والتفكيك أو التعرية والفضح للبني والعلاقات التي تشكل النظام السائل وسلم القيم الى الأصول التي تعمل أنطلاقًا من إرادة القوة.(حرب، 2001،ص31)

ومن أهم النتائج التي أفرزتها المقاربة الجينالوجية هي المعرفة لا تقول الحقيقة ، والحقائق التي جرى تمجيدها هي أوهام ، نُسيت أنها كذلك نظرًا لنفعها الحيوي والتداول التكراري لها، والفلسفة بوصفها أمتدادا للدين بأستعمال المنطق والعقل، وتعكس من جهة أخرى حقد الفيلسوف على الصيرورة والحياة والجمال، وأن القيم السياسية ما هي الا قيم للضعفاء ونتاج للانحطاط المسيطر عليه الطابع العقلاني في التاريخ والاخلاق تستمد قيمتها من ارادة بدائية للتدمير والانتقام . (مجموعة باحثين،2010،ص117-118)

وفي تبنيه للمنهج الجينالوجي يرى علي حرب (أن التحليل الأصولي لا يهتم بتكوين شجرة نسب بالمعنى التطوري بقدر ما يسرد بلغة المفاهيم نثر الحياة بتعقيداتها المتزايدة وتفاصيلها اللامتناهية بقدر ما يشير الى الوجود المعاش باضطرابه وتوتره أو بتحولاته وانفجاراته بهذا المعنى يصبح التحليل الأصولي بمثابة تفكيك لمعنى الأصل ووحدانية من أجل نسج علاقة مع الأصول تقوم على التحويل الخلّاق والتوليد المثمر).(حرب،2001،ص32)

وبهذه المقاربة تتحول مهمة الفلسفة تحولًا جذريًّا من السعي الى التطابق مع الأصول أو قول الحقيقة أو تلخيص الزمن من الفكر أو رسم مثل أعلى للتطابق معه الى العمل على تفكيك الأصول والماهيات لفتح الإمكان الذي يتيح فهم المأزق وتسليط الضوء على منابع الأزمات والعوائق التي تنخر ثقافه الإنسانية.(بلعقروز،2013،ص458)

(ما زلنا نحن بني الإنسان أبعد ما نكون عن المعرفة بأنفسنا حق المعرفة وبالرغم من أننا نرفع منذ القدم الشعار القائل (على المرء أن يعرف نفسه) فإن نظرتنا الى أنفسنا لا تزال مثقلة بالأوهام والشبهات وتعريفنا لماهيتنا ينطوي على قدر كبير من الخداع والغرور).(حرب،2012، ص25)

الحداثة مع علي حرب:-

إن النصوص التي كتبها علي حرب عن الحداثة يرى فيها القارئ وصفًا ونقدًا يخرج بأنطباع نفسي وفكري ملخصه: - أن الحداثة أصبحت من وجهة نظره تهمة وأن ترفع شعار الحداثة وعناوينها كـ (الحرية والعقلانية والتقدم) فأنك تجترح إمكانات هشَّة من التنظير، وتفكّر بلغة القوالب والأشكال والمعايير والنماذج، أو تفكّر بمصطلحات تنخرها الأزمة كالأستنارة والنزعة الإنسانية، وعند علي حرب لا فارق بين الحداثة والقدامة. (بلعقروز،2013،ص359) ، فالحداثة عنده (تبدو كالقدامة جوهرانية ما ورائية بمعنى أنها تقول بوجود ماهيات محصنة وحقائق ثابتة بقدر ما تعطي الأولوية للموضوعات والمحتويات والدلالات على الأشكال والبنى والمنطوقات). (حرب،2001،ص28)

وبهذا فأن أول المفاهيم التي شكلت قاعدة الحداثة في مجال الفلسفة هو مفهوم الذاتية ، وبهذا يقول فيتو (الحداثة هي أولوية الذات ورؤية ذاتية للعالم) ، ومعنى ذلك أن الإنسان الحديث أضحى يرى صورته في مرآة مجلوة ، فيتمثل بها العالم بعد أن كان ضباب القرون الوسطى اللاهوتي يحجب عنه هذه الرؤية الواضحة ، وبهذا أضحى إنسان العصور الحديثة يدرك نفسه بوصفها ذاتا مستقلة، ذاتا هي علامة على صاحبها وبيان كاملها آنية لا تكتفي بأن تعلن عما يميزها عن الطبيعة ، بل (تروض) هذا العالم وتعزوه لكي تجعله بمختلف كائنات ومستويات إدراكة مُقاسًا بالمقياس الإنساني. (ياسر الطائري،1996،ص12)

وهكذا فالحداثة (تأسيس أو أعادة تأسيس وبناء على سبيل التدمير أو التقويم كما هي علاقة الحداثيين بمشاريع التنوير ومباني العقلنة).(حرب،2005،ص165)

والحداثة من حيث المنحى التفكري للعقل الفلسفي في تاريخه لم تتحول الى تهمة في التفكير إلا بمجيء القرن التاسع عشر الذي كان يلوح بمعالم فكر فلسفي مختلف ، عمل على تشوية وهدم الثوابت الفلسفية المستقرة في الذاكرة، هذا الهدم عدّ نيتشه علامته الفارقة ولا يعد هذا القول مبالغًا فيه، لأن نيتشه هو أول من فتح الأفق الرحب والملتبس لعصر ما بعد الحداثة في الفكر والفلسفة ، وذلك عبر تفكيكه لعناوين الحداثة كـ(الإنسان، العقل، التقدم) أو تقويض لبداهات فلسفية عاش أهلها طويلًا على صنم فكري تجسد في اعتقادهم، بأن الفلسفة هي مملكة العقل وملكوت الحرية أو نظام القيم ومؤسسة الحقيقة ، هذا ما جعل نيتشه أول من يخرج على الحداثة.(مجموعة باحثين،2010،ص120)

فضلًا على أنه فتح الفلسفة على الحياة باضطرامها وتوترها أو بتقلباتها وجراحاتها، فيما كان منظور الفلاسفة مركزًا على سجن الحياة في قوالب المنطق الشكلي أو النسق القيمي المهيمن، ويمكن استجماع عناصر النقد النتشوي للحداثة وقيمها وعناوينها تحت مسمى واحد هو (حداثة الانحطاط).(جمال،2009،ص13-32)

إن الحضور النتشوي في فكر علي حرب هو حضور وآنخراط يعكس عمق الشراكة المعرفية واعجابًا بفلسفة السائل الكبير الذي أعاد للحياة قيمتها وللأرض مجدها الضائع وللصيرورة حركتها، ولكن علي حرب لا يتعامل مع أجهزته المفهومية تعاملًا مثْلقيًا، إنما يعيدها بحروف جديدة مختلفة وبحرارة فكرية تسائل الفكر العربي الإسلامي وتخمن قضاياه وإشكالاته إرادة منها في إعادة المعادلة الغائبة:- الوجود يساوي الابداع، والإرادة تساوي البناء، والدليل على التصرف في فلسفة نيتشه استثمارًا ونقدًا هجومه على بشارة الإنسان الأعلى التي أعلن عنها زرادشت في خطبه وراهن عليها نيتشه من أجل إنسان المستقبل .(مجموعة باحثين،2010،ص124)

الإنسان الأدنى :-

وجد علي حرب في (الإنسان الأعلى) الذي يحلم به نيتشه نوعا من أنواع التأله الذي ظل يحاربه وينتقده طوال حياته وأن عبارة الأنسان الأعلى هي نوع من أنواع التميز العنصري الذي من شأنه أن يولد الشقاوة والبغضاء بين الناس فشعور المرء بالأفضلية من حيث الآنتماء والحضارة والثقافة، فمعنى هذا أنه أحق بالحياة من غيره ، وهذا يؤدي بالضرورة الى قسمة البشر الى السيد والعبد، أو الى طيب وخبيث لنكون بذلك قد وفرنا الشروط للأزمة لنيران البغض والكراهية والعداوة بين البشر، فضلا عن وقوعه في التناقض مع المساواة واحترام كرامة الإنسان التي تنص عليها الشرائع العادلة. (مجموعة باحثين،2010،ص125)

وتم أيضًا توظيف الفلسفة النتشوية بوصفها إطارا نظريا في المجال السياسي بخلق الفروقات والاختلافات بين البشر (وفي سنوات الحرب العالمية الأولى وعلى الأخص الحرب العالمية الثانية كان كل جندي تقريبًا يملك نسخة من هذا الكتاب (هكذا تكلم زرادشت) في طبعة جيب بين أغراضه الشخصية وكان المجرمون ورجال الجستابو النازيون الذين كانوا يمارسون العنف في بلادهم يسمون أنفسهم بكل كبرياء نحن أبناء زرادشت).(على دروب زرادشت،1983،ص6)

وبذلك يتضح لنا البديل الذي آقترحه علي حرب أنه (الأنسان الأدنى) الذي يسعى الى نقد المركزية البشرية وتحطيم مبدأ الواحدية المركزية والاصطفائية التفاضلية بين الناس وتجسيد إرادات التأله والقنص والمصادرة والآحتكار ؛ لأن هذه المواصفات أضحت تفتقر الى المشروعية والمصداقية ومصيرها مزيدًا من

التميز والاضطهاد والعنف والإرهاب، (ولا غرابة أن يكون المال كذلك فهذه حصيلة المركزية البشرية والاصطفائية الثقافية والحصرية العقائدية والفاشية العرفية والعقلية الإمبراطورية والمانوية الخلقية والوصاية النخبوية: أصوليات متحاربة ولكنها مواطئة ضد الحوار والتضامن والعدالة والسلام). (حرب،2010،ص11)

وبهذا يرى علي حرب أن نيتشه هو صاحب مشروع كسواه من الفلاسفة بالرغم من نقده للمشاريع الفلسفية فهو ليس عدميًّا في النهاية بقدر ما كان متعلقًا بقيمة ما حتى أن الله الذي أعلن عن موته يحضر في خطابة ، وذلك بقدر ما يستدعي المفهوم نقيضه في الثنائيات المتعارضة ومن هنا فأن مشروع نيتشه المندرج تحت عنوان الإنسان الأعلى هو مأزقه بالذات؛ لأن الإنسان الأعلى كما طرحه نيتشه ليس سوى شكل جديد من أشكال التأله الذي حاربه ، وهذا الشكل الأعلى الاصطفائي أو النخبوي قد ولّد المحن الشخصية بقدر ما صنعَ المآسي والكوارث وتلك هي الثمرة السيئة لإنسانيتنا المفرطة .(حرب،2005،ص167)

ومن هنا يتضح لنا البديل الذي يقترحه علي حرب هو الإنسان التداولي أو الأدنى الذي يبشر به ويبصر فيه المسلك الممكن نحو آتقان لغة التحاور والمشاركة ويتميز بعقل جديد مفرداته (التعداد، التنوع، التواصل، التبادل، التوسّط، والشراكة الأختلاط والهيمنة، التركيب، الخلق، التجاوز، والتحول).(مجموعة باحثين،2010،ص126)

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

فإذا كان نيتشه قد سبق ليعلمنا بميلاد الإنسان الأعلى أو المتفوق بمعنى الأرض قائلًا (أنا الرجل الخارق أرشدكم، الرجل الخارق هو معنى الأرض، إرادتك تقول، إن الرجل الخارق- يكون معنى الأرض).(فردريك،2020،ص14) فأن علي حرب على العكس من هذا يرى أن (الأجدى أن نمارس التقى الفكري لكي نعترف بمحدوديتنا وهشاشتنا وعوراتنا بالتحرّر هوامات الإنسان الأعلى والكائن الأسمى فنحن أقل شأنًا وإنسانية مما ندعي أي كائنات هشة عابرة زائلة جهولة ظلومة شرسة لا ترحم).(حرب2005،ص249)

أهم ما تميز به علي حرب :-

إن علي حرب من زمرة الفلاسفة الذين هجروا الأنساق الفلسفية لتتحول الفلسفة عندهم الى كتابة أو فن أو متعة أي الى ذوق جمالي يحيوه بقوة النظر أو ببلاغة الأسلوب ، هذا حال نيتشه في العصور الحديثة الذي لم يكتب مقالات أنما فقرات لم يكن همه الترتيب المنطقي للأفكار وأنما الإيقاع الفنّي للمجازات، وهو حال فوكو الذي لم يكتب دراسات أو تأملات كما كان يقول وأنما كتب قصصًا أو خيالات أو مجازات لا تخلو من طرافة واقعية ، وهو حال دريدا الذي لم يكتب بلغة المفاهيم أو التصورات لكن بلغة الأطياف أو الضلال ، وهنا علي

حرب الذي ٱبتكر مفرادات أصيلة تعبر عن نفوره من التصنيفات أو التنميطات وهي مفردات حبلى بالمجاز ولا تنفك عن نمط استعاري في الدلالة والأداء. (بلعقروز،2013،ص363)

وكانت كتابات علي حرب تتميز بجودة الأداء وبلباقة المفردات ؛ لأنها لا تنبع فقط عن تخمين وإنما عن متعة في التفكير أيضًا، قوة النظر النابعة من العبارة تمنح لهذه الأخيرة لياقتها الجمالية وفاعليتها المعرفية وتقوّم البلاغة اللغوية.(مجموعة باحثين،2010،ص196)

لذلك فان الدلالة الفلسفية التي يمكن فهمها هي أن علاقتنا بالفلاسفة ومفاهيمهم لا يجب أن تكون إسقاطيه تمحي المخصوصية والفرادة ولا يجب أن تكون انفصالية تبخس مفاهيم ومقولاتهم، فالحوار مع الفيلسوف معناه الاشتغال على نصوصه وإعادة تصنيع مفاهيمه بصرفها وتحويلها الى شبكة مفهومية فاعلة ؛ لأن المفهوم في حقل الفلسفة لن يحيى إلا بالموت ولن يبدع إلا بقدر ما ينفصل ويعارض، وهذا شأن علي حرب مع مفاهيم نيتشه (كإرادة القوة والجينالوجيا، والمنظورية، وصيرورة الحياة، الأنسان الأعلى) فهو لم يتعامل معها اسقاطيًّا بقدر ما اجترح إمكاناتها الوجودية وتقنياتها التأويلية لمقاربة قضايا الفكر العربي الإسلامي إنقاذًا لعناوين التنوير العربي من الوقوع في الفخ الحداثي ومأزقه الوجودية) .(مجموعة باحثين،2010،ص196).

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

وما يمكن قوله إن فلسفة المفكر اللبناني علي حرب لها جذورها التي تعود الى تاريخ الفلسفات الغربية السابقة، ففكره نتاج متفجر دائمًا ويصعب القبض على بدايته أو نهايته فهو إرث ممتد يتطبع بلحظته وزمنه ؛ إذ يرتكز فكره على قراءة المفاهيم وفحص النصوص وخطاب الحقيقة .

المصادر والمراجع :

1- (حرب، علي ،2008) الخطاب والهوية سيرة فكرية، الدار العربية للعلوم، ط2، بيروت .
2- (أبو دية، أيوب،2008)موسوعة أعلام الفكر العربي الحديث والمعاصر، المكتبة الوطنية ، ط3،عمان.
3- (أباه، السيد ولد،2010)أعلام الفكر العربي، الشبكة العربية للأبحاث والنشر،ط1،بيروت.
4- (حرب،علي،1993) نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي،ط1،بيروت.
5- (المزوغي ، محمد،2014) نقد نيتشة، هايدغر ، فوكو،ار نيبور،ط1، العراق .
DOI: https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss44.2073
6- (عبد الرزاق، بلعقروز،2013)المساءلة الارتيابية لقيمة المعرفة، منتدى المعارف ،ص1، بيروت.

7- (حرب، علي ،2005)هكذا أقرأ ما بعد التفكيك، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،ط1،بيروت.

8- (مجموعة باحثين،2010) قرارات في فكر وفلسفة علي حرب، الدار العربية للعلوم، ط1،بيروت.

9- (نيتشه، فردريك،2003) ماوراء الخير والشر، ترجمة، جيزيلا فالور حجاز، الفارابي، ط1، بيروت.

10- (حرب،علي،1994) أسئلة الحقيقة ورهانات الفكر، دار الطليعة للطباعة والنشر ،ط1، بيروت.

11- (حرب ، علي ،2007) التأويل والحقيقة قراءات تأويلية في الثقافة العربي ،دار التنوير للطباعة،ط1،بيروت.

12- (حرب، علي،2001) الاختام الأصولية والشعائر التقدمية، المركز الثقافي العربي، ط1،المغرب.

13- (حرب، علي، 2012) لعبة المعنى ،دار مدراك للنشر،ط1، الامارات.

14- (محمد الشيخ ، ياسر الطائري ، 1996) مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة ،دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1،بيروت.

15- (مفرج ، جمال، 2009) أزمة القيم من مأزق الأخلاقيات الى جماليات الوجودن الدار العربية للعلوم،ط1،بيروت .

16- (أودويف، ستيبان،1983) على دروب زرادشت، ترجمة، فؤاد أيوب ، دار دمشق، ط1، ب.ت .

17- (حرب، علي،2010) الانسان الادنى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،ط2، بيروت.

18- (نيتشه، فردريك،2020) هكذا تكلم زرادشت،ترجمة، نداء عادل، ابداع للترجمة والنشر، ط1، القاهرة.

19- (حرب،علي،2005) أزمنة الحاثة الفائقة، المركز الثقافي العربي،ط1،المغرب.

*Sources and references:

1-(Harb, Ali, 2008) Discourse and Identity, an Intellectual Biography, Arab House of Sciences, 2nd edition, Beirut.

2-(Abu Dayyah, Ayoub, 2008) Encyclopedia of Figures of Modern and Contemporary Arab Thought, National Library, 3rd edition, Amman.

3-(Abah, Al-Sayyid Walad, 2010) Figures of Arab Thought, Arab Network for Research and Publishing, 1st edition, Beirut.

19- (Al-Mazoughi, Muhammad, 2014 AD) Nietzsche, Heidegger, Foucault, Deconstruction and Criticism, Niebuhr House, 1st Edition, Iraq.

4-(Harb, Ali, 1993) Criticism of Truth, Arab Cultural Center, 1st edition, Beirut.

5-(Abdel Razzaq, Belaqrouz, 2013) Skeptical Accountability for the Value of Knowledge, Knowledge Forum, p. 1, Beirut.

6-(Harb, Ali, 2005) This is how I read after deconstruction, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st edition, Beirut.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

7-(Group of Researchers, 2010) Decisions in the Thought and Philosophy of Ali Harb, Arab House of Sciences, 1st edition, Beirut.

8-(Nietzsche, Friedrich, 2003) Beyond Good and Evil, translation, Gisela Valor Hijaz, Al-Farabi, 1st edition, Beirut.

9-(Harb, Ali, 1994) Questions of Truth and Stakes of Thought, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut.

10-(Harb, Ali, 2007), Interpretation and Truth, Interpretive Readings in Arab Culture, Dar Al-Tanweer Printing, 1st edition, Beirut.

11-(Harb, Ali, 2001) Fundamentalist Seals and Progressive Rituals, Arab Cultural Center, 1st edition, Morocco.

12-(Harb, Ali, 2012) The Game of Meaning, Madrak Publishing House, 1st edition, UAE.

13-(Mohammed Al-Sheikh, Yasser Al-Tairi, 1996) Approaches in Modernity and Postmodernism, Dar Al-Tali'ah for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut.

مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية

14-(Mufarrej, Jamal, 2009) The Crisis of Values from the Dilemma of Ethics to the Aesthetics of Existence, Arab House of Sciences, 1st edition, Beirut.

15-(Odoev, Stepan, 1983) On the Paths of Zoroaster, translation, Fouad Ayoub, Damascus Publishing House, 1st edition, ed.

16-(Harb, Ali, 2010) The Lesser Man, Arab Foundation for Studies and Publishing, 2nd edition, Beirut.

17-(Nietzsche, Friedrich, 2020) Thus Spoke Zarathustra, translation, Nidaa Adel, Ebdaa for Translation and Publishing, 1st edition, Cairo.

18- (Harb, Ali, 2005) Times of the Ultra-Current, Arab Cultural Center, 1st edition, Morocco.